محاضرات الدكتور/ حسن الباشا

أختيار مواقع أثرية بمدينة القاهرة

بقلم دكتور حسن الباشا

تمتاز آثار القاهرة الاسلامية بكثرتها اذ أنها تزيد على ٦٠٠ أثر تمثل مراحل التاريخ المصرى مابين دخول عمرو بن العاص مصر وبين العصر الحديث ، وكثير من هذه الآثار لايزال محتفظا بمعظم معالمه الاصلية وعلى درجة كبيرة من القيمة الفنية .

غير أنه من المؤسف أن هذه الآثار تعرضت لاهمال وتعديات وأضرار أدت الى تخريب كثير منها ، فضلا عن أن أكتظاظ القاهرة بالسكان وتزايد عمرانها وأنشاء المبانى الحديثة أوشك أن يمحو معالمها الاثرية باعتبارها مدينة عريقة لها طابع أثرى اسلامى خاص .

ومن ثم كان من الضرورى العمل السريع الجاد على المحافظة على طابع القاهرة الاثرى الاسلامى ومحاولة ايجاد الحلول لذلك . ونظرا الى أنه من المستحيل بطبيعة الحال تحقيق ذلك فى مدينة القاهرة ككل فربما كان الحل الامثل لذلك هو أختيار عدد محدود من المواقع تتميز بأهميتها التاريخية من جهة وباشتمالها على مجموعات متقاربة من الاثار الاسلامية من جهة أخرى ، ثم العمل على أن يضفى على هذه المواقع طابع أثرى قديم .

هذا وقد قمت بمعاونة تلاميذى من المدرسين المساعدين والمعيدين بقسم الاثار الاسلامية بكلية الاثار بجامعة القاهرة بعمل دراسة لشتى أثار القاهرة ومواقعها وتاريخها وبيئاتها ومعوقاتها ، وخرجت من ذلك بتحديد بعض مواقع يمكن أن يضفى على كل منها وحدة فنية وأثرية واعدادها كمواقع أثرية تمثل مدينة القاهرة القديمة ومراحل تطورها

فى العصور المختلفة .

وفى سبيل ذلك يراعى عمل الاجراءات الاتية :

أولا :

اخلاء هذه المواقع من المصانع والورش وتجار الجملة وأسواق الخضر والمأكولات والقهاوى والباعة الجائلين ، ومنع دخول العربات ووسائل النقل والمواصلات بكافة أنواعها .

ثانيا :

تيسير سبل الوصول اليها ومشاهدتها ووصف طرقها وأضاءتها ، وتزويدها بمشروعات الصوت والضوء ، والحراسة اللازمة ، وتدعيمها بشرطة سياحة وتفاتيش آثار .

ثالثا :

مراعاة أن يكون البناء المستحدث فيها حسب تصميم يتمشى مع طابعها الاثرى ، ومنع أستعمال الالات الحديثة فى البناء حتى لايتعرض أثارها للخلل ، وازالة الطوابق العليا المستحدثة حتى لاتشوه مظهرها الاثرى . ولابأس من أن تنقل الاثار التى تدعو الضرورة إلى ازالتها من مواقعها الى ماينا سبها من هذه المواقع .

رابعا :

العناية بأثار هذه المواقع كلا على حدة من حيث أخلائه وترميمه وصيانته ومنع التعديات عليه بشتى صورها ومنع أستخدامه فى أغراض حديثة .

ولا بأس من تشغيل بعضها على النمط القديم وبطريقة لاتضر بالاثر .

وفيما يلى بيان المواقع المختارة لتكون مناطق أثرية :-

أولا :

شارع المعزلدين الله الفاطمى وماحوله من الاثار : شكل ١ و ٢

ويعتبر هذا الشارع أهم شوارع القاهرة القديمة ويمثل موقعه أهم مناطقها الاثرية ، ويرجع تاريخه الى تأسيس القاهرة الفاطمية منذ أكثر من ألف سنة حيث كان شارعها الرئيسى الذى يمتد من جنوبها عند باب زويلة الى شمالها عند بوابة الفتوح ، وكان مركز النشاط الاقتصادى والاجتماعى والسياسى منذ أنشاء القاهرة ويقع على طوله أثار ترجع الى مابين العصر الفاطمى والعصر الحديث ، ويقع بالقرب منه جامع الازهر أول جوامع القاهرة الفاطمية ومسجد الحسين بن على .

ويمكن تقسيم هذا الموقع الى مجموعات متجانسة من الاثار الاسلامية هى :-

أ - مجموعة باب زويلة والخيامية :وتشمل جامع المؤيد وسبيل ووكالة نفيسة البيضة وسبيل محمد على وجامع الفكهانى ومنزل جمال الدين الذهبى وزاوية وسبيل فرج بن برقوق وجامع الصالح طلائع ومقعد رضوان بك ووقفة ومسجد الكردى وسبيل الوفائية ومسجد اينال اليوسفى وواجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا وجامع جانى بك ومسجد قجماس الاسحاقى . شكل ١

ب — مجموعة الازهر والغورى : وتشمل الجامع الازهر وجامع أبو الذهب وخان الزراكشة وسبيل وحوض أبو الذهب ووكالة الغورى وقبة ومدرسة الغورى .

جـ — مجموعة الحسين وقلاون : وتشمل مسجد الحسين وخان الخليلى ومدرسة الصالح نجم الدين أيوب وضريحه والمدرسة الاشرفية ومسجد الشيخ مظهر ومدرسة قلاون وضريحه وسبيل الناصر محمد وجامع تغرى بردى ووكالته وجامع الجوهرى ومدرسة السلطان برقوق والمدرسة الكاملية وحمام السلطان أينال وسبيل خسرو باشا والمدرسة الظاهرية وسبيل محمد على وقصر بشتاك وسبيل عبد الرحمن كتخدا وجامع الاقمر .

د — مجموعة السور الشمالى للقاهرة ببوابتيه بوابة الفتوح وباب النصر وجامع الحاكم ووكالة قايتباى وقبة القاصد ووكالة قوصون وسبيل وقف أوده باشى وسبيل الامير محمد وهى منطقة تمثل بصفة رئيسية العمارة الحربية فى القاهرة الفاطمية .

هـ — مجموعة أثار الدرب الاصفر حتى مقعد ماماى : وتشمل على خانقاه بيبرس الجاشنكير وواجهة حوش عطى ومدرسة قراسنقر وسبيل وكتاب أودة باشى وواجهة منزل ووكالة أودة باشى وجامع جمال الدين يوسف الاستدار وجامع محمود محرم وجامع مرزوق الاحمدى والمسافرخانة ومنزل السحيمى وفى مواجهتها سبيل وكتاب ووقف قيطاس والقبة الفاطمية وخانقاه سعيد السعداء ووكالة وسبيل وقف النقادى ووكالة

وسبيل عباس أغا وضريح الشيخ سنان ووكالة بازرعة ومدرسة الامير مثقال ومدرسة تاتار الحجازية وقاعة محب الدين ومقعد الامير ماماى . شكل ٢

ثانيا :

موقع جامع ابن طولون وشارع عبد المجيد اللبان والخضيرى والصليبة وشيخون : شكل ٣

وهو موقع مدينة القطائع التى أسسها أحمد بن طولون وكذلك الجسر الاعظم وقناطر السباع وقد ذكر المقريزى ان الجسر الاعظم كان يفصل بين بركة الفيل وبركة قارون ثم أصبح بعد ذلك شارعا يمتد من قلعة الكبش حتى قناطر السباع وقد سميت بذلك نسبة الى نقش السباع الذى كان عليها وهو يمثل رنك السلطان الظاهر بيبرس وقد عرفت بعد ذلك بأسم قنطرة السيدة زينب وفى سنة ١٨٩٨ م تم ردم الجزء الاوسط من الخليج مما أدى الى أختفاء هذه القناطر تحت ميدان السيدة زينب الحالى .

ويمكن تقسيم أثار هذا الموقع الى مجموعتين :-

أ - مجموعة الاثار الواقعة بشارع عبد المجيد اللبان وشارع الخضيرى ويشمل سبيل أبراهيم بك المناسترلى ومسجد لاجين السيفى ومدرسة سلار وسنجر الجاولى وسبيل يوسف بك ومدرسة صرغتمش وجامع أحمد بن طولون وبيت الكريتلية .

ب- أثار شارع الصليبة وشيخون وتشمل بقايا قصر الغورى ومدرسة تغر بردى ومسرح الدراويش وخانقاه وقبة الامير شيخو

ومسجد الامير شيخو وسبيل الامير عبد الله ومسجد قايتباى المحمدى وسبيل السلطان قايتباى .

ثالثا :

موقع القلعة ومدرسة السلطان حسن وماحولها من الاثار : شكل ٤

وتقع قلعة الجبل أو قلعة صلاح الدين فوق ربوة من هضبة المقطم وهى تطل على ميدان صلاح الدين وكان مكانه القصر الذى شيده أحمد بن طولون ولم يبق منه شئ وقد عرف هذا الميدان بالرميلة ثم قرة ميدان أى الميدان الاسود وكان فى الجزء الشمالى منه سوق الخيل تجاه مدرسة السلطان حسن وتعرف الرميلة حاليا بالمنشية .

ويضم هذا الموقع الكثير من الاثار الاسلامية المتنوعة من دينية ومدنية وعسكرية وترجع هذه الاثار الى عصور مختلفة أيوبية ومملوكية وعثمانية وكذلك عصر محمد على .

ويمكن تقسيمها الى أربع مناطق أثرية هى :-

أ - منطقة القلعة بأسوارها وأبراجها وما بداخلها من عمائر أثرية: مثل جامع محمد على وجامع الناصر محمد بن قلاون وجامع سيدى سارية وبئر يوسف والمتحف الحربى وبقايا قصر الجوهرة وجامع العزب .

ب- منطقة مدرسة السلطان حسن: وتشمل مدرسة السلطان حسن ومغسل الامير يشبك بن مهدى وجامع الرفاعى ومسجد المحمودية ومسجد قانى باى الرماح ومنزل على لبيب أودار الفنانين

وبوابة درب اللبان وتكية تقى الدين البسطامى ومدرسة جوهر اللالا وقبة قانصوه أبو سعيد وقبة رجب الشيرازى والبيمارستان المؤيدى الذى يجب أن يخلى ماحوله من المبانى وفتح طريق يجاور باب تكية تقى الدين البسطامى يصل بينه وبين باقى المنطقة .

جـ - منطقة السيوفية : وتشمل قصر الامير يشبك (قوصون) وقصر الامير طاز وزاوية وخانقاه أيدكين البندقدارى وسبيل وكتاب على أغا (دار السعادة) ومدرسة وقبة سنقر السعدى (حسن صدقة) وسبيل وكتاب القزلار وسبيل يوسف بك وقبة سنجر المظفر وبقايا ربع طغج ومسجد الماس .

د - منطقة شارع سوق السلاح وتشمل بوابة قصر منجك السلحدار ومدرسة وخانقاه الجاى اليوسفى وسبيل مصطفى سنان وقبة الشيخ سعود ومنزل وقف مصطفى سنان وسبيل وكتاب رقية دودو ومدخل وحمام بشتاك ومدرسة الامير سودون بن زاده ومسجد التى برمق وسبيل وكتاب اغا كوكليان وقاعة ومدخل أحمد كتخدا الرزاز ومدرسة قطلوبغا الذهبى وباب قايتباى بمنزل الرزاز ومدرسة أم السلطان شعبان ومنارة زاوية البهنود وسبيل أبراهيم أغا مستحفظان ومدفن أبراهيم خليفة جنديان ومنازل وقف أبراهيم أغا ومسجد أبراهيم أغا مستحفظان (أقسنقر) وسبيل ومدفن عمر أغا ومسجد خايربك وقصر الين أق الحسامى وحوض أبراهيم أغا مستحفظان ومسجد أيتمشى البجاسى .

رابعا :

شكل ٥

موقع درب سعادة وشارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليا) : وينسب حفر الخليج فى العصر الاسلامى الى عمرو بن العاص وكان يعرف أولا بأسم خليج أمير المؤمنين وفى عصر المقريزى كان يعرف عند العامة بأسم الخليج الحاكمى وكان يخرج من جنوبى قصر العينى حاليا يعرف بأسم السواقى السبع ثم يسير نحو الشمال الشرقى ثم ينعطف نحو الشرق حتى يصل الى الموقع الذى أقيمت به قناطر السباع فيما بعد وصار يعرف الان بميدان السيدة زينب ثم يتجه نحو الشمال الشرقى مارا ببركة الفيل ودرب الجماميز وباب الخرق (ميدان أحمد ماهر حاليا) ثم موقع باب الشعرية الى الزاوية الحمراء والاميرية وسرياقوس والخانكة وهكذا حتى يصل الى موقع مدينة السويس الحالية ، ثم ردم مابقى من الخليج فى سنة ١٨٩٧ م وحل محله شارع الخليج الذى وسع فى سنة ١٩٣٧ م الى ٤٠ مترا مابين ميدان السيدة زينب وشارع رمسيس وأزيلت المبانى التى أعترضت طريقه وأطلق عليه أخيرا أسم شارع بورسعيد . ويمتاز موقع الخليج عند تقاطعه مع شارع الازهر بأشتماله على مجموعة من الاثار المتقاربة أهمها :

مسجد القاضى يحى زين الدين وسبيل أم حسين بك ومسجد الامير عبد الغنى الفخرى (جامع البنات) ومسجد الجمالى يوسف ومدرسة جقمق ومسجد أسنبغا ومدرسة فيروز الساقى ومسجد أقا سنقر الفرقانى وقبة حسام الدين تولات وسبيل وكتاب عبد الباقى خير الدين وسبيل وكتاب على بك الدمياطى .

خامسا :

موقع جامع سنان وما حوله من الاثار فى بولاق : شكل ٦

وبولاق من المناطق التى بدأ عمارها فى عصر المماليك ثم أخذ عمرانها ينتشر حتى وصل الى شاطىء النيل الشرقى وبمرور الزمن أتصلت بأحياء القاهرة، وكان طول بولاق من الجنوب الى الشمال حوالى أربعة الاف متر، وكانت بولاق من الاحياء التى يفد اليها سكان القاهرة للنزهة والترويح عن النفس. وفى العصر العثمانى صارت بولاق ثغرا تجاريا هاما ترسو فيه السفن وخاصة سفن الغلال، وكثر فيها تشييد المنشآت التجارية مثل الاسواق والوكالات والمدشات فضلا عن المنشآت الاخرى من دينية ومدنية. وفى عصر محمد على صارت بولاق منطقة صناعية فأنشئت بها المصانع ومايتبعها من ورش ومخازن ومساكن للعمال .

وتنتشر فى بولاق مجموعة كبيرة من الاثار الاسلامية التى يرجع أقدمها الى عصر المماليك .

غير أنه يمكن أختيار موقع جامع سنان وماحوله ليكون ضمن المناطق الاثرية المقترحة ويشمل هذا الموقع : جامع سنان وتكية الرفاعى ومسجد القاضى يحيى زين الدين وسبيل ميرزا ومسجد مصطفى جورجى ومدشن ميرزا .

سادسا :

موقع قرافة قايتباى بالصحراء شرقى القاهرة :

وتقع هذه القرافة فى شرقى القاهرة الكبرى ويحدها من الشرق تلال المقطم ومن الغرب شارع صلاح سالم الحديث ومن الشمال

صحراء مصر الجديدة ومدينة نصر ومن الجنوب قرافة المجاورين وباب الوزير وقد أستخدمت هذه المنطقة مقابر للدفن على أمتداد المدافن القديمة نحو الشمال الشرقى وذلك تبعا لامتداد القاهرة فى نفس الاتجاه. وبدأ الاهتمام بهذه المنطقة بصفة خاصة فى عصر المماليك الجراكسة فأقيمت بها ميادين لتدريب الجند وملاعب للبولو بالاضافة الى قباب الاضرحة، وأمتد اليها العمران فأسست بها المنشآت من دينية وتعليمية وأقتصادية فضلا عن الدور والمناظر والاسبلة، ومن ثم صارت هذه المنطقة من أغنى مناطق القاهرة من الناحية الاثرية ولاسيما من حيث المجمعات الاثرية والقباب والمآذن . ويمكن أختيار الموقع مابين منشآت قايتباى والسلطان اينال لتحويله الى منطقة أثرية .

ويشمل منشآت السلطان قايتباى ومنشآت السلطان الاشرف برسباى الدقماقى وقبة يونس الدوادار وقبة جانى بك الاشرفى وخانقاه الناصر فرج بن برقوق وقبة برسباى البجاسى والسبع بنات والرفاعى ومنشآت الامير كبير قرقماس ومنشآت السلطان اينال وقبة قانصوة أبو سعيد .

سابعا :

منطقة حفائر الفسطاط وطريق المعادى الجديد : شكل ٧ و ٨

يجب محاولة الحفاظ على الطابع الاثرى القديم للمناطق المحيطة بمنطقة حفائر الفسطاط ومجموعة طواحين الهواء التى أرتبطت بموقع الحفائر بعد شق الطريق السريع الذى يربط بين حلوان والمعادى وشارع صلاح سالم وذلك بالالتفاف حول موقع مدينة الفسطاط القديمة

مارا بصحراء عين الصيرة خاصة ان هذا الطريق الجديد قسمت على جانبيه أراضى للاسكان ...

وعلى هذا الامتداد الصحراوى الى الجنوب الشرقى من هذه المنطقة نجد أقدم قناطر مياه أنشئت بالقاهرة وهى قناطر مياه ابن طولون التى لازالت بقاياها قائمة الى الان على حالة جيدة من الحفظ .»